



شاركنا.. في الخير

971 666 11

@almanabr

www.almanabr.org

العدد الثاني عشر

المنتدى العلمي

مباحث في علوم القرآن (5)

نقلها البخاري عن عبدالله بن الزبير قال: «قلت لعثمان بن عفان: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً - البقرة: 240) قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها؟ قال: يا ابن أخي، لا أغير شيئاً منه من مكانه، فكل شيء من القرآن قد عرف مكانه، ولا يملك أحد من الصحابة، الخليفة فمن دونه، أن يغير شيئاً منه. وكان رسول الله ﷺ ينهى عن خلط آيات السورة بغيرها، ويأمر بقراءة آيات كل سورة على نحو ما قرأها وعلمها للصحابة، ومن ذلك ما روي عن بلال أن رسول الله ﷺ قال: مرت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة، فقال بلال: أخلط الطيب بالطيب، فقال: اقرأ السورة على وجهها، أو قال على نحوها: إن قراءة النبي ﷺ للقرآن على مسمع من أصحابه، في الصلاة وخارجها، وحته لهم على تلاوته، وما عرف عنهم من كثرة قراءتهم للقرآن، فكان بعضهم يختمه في ثلاثة أيام، وأكثرهم يختمه في سبعة أيام، واشتهر أسماء سور القرآن بينهم، واتفقهم على ما تتضمنه من آيات، دليل أكيد على أن ترتيب الآيات في سورها كان بأمره ﷺ وتعليمه للصحابة، فالأمر الذي لا ريب فيه أن الآيات قد جمعت سوراً في عهد رسول الله ﷺ وبتوقيفه». وستتناول ترتيب السور في المصحف، وترتيب القرآن حسب النزول في الحلقات المقبلة إن شاء الله تعالى.



د. غانم قدوري الحمد

معروفا للصحابة ببيان النبي ﷺ وتعليمه ذلك لهم، وقراءته للقرآن عليهم، وبذلك لم يعرف عن الصحابة أنهم اختلفوا في موضع آية من القرآن، بل كل آية قد عرف موضعها، وسبق في أخبار جمع القرآن أن زيد بن ثابت افتقد آيتين من آخر سورة التوبة، وآية من سورة الأحزاب، فلم يجدها مكتوبة من سور القرآن، وقد قال زيد في آية التوبة: «فالحقها في سورتها»، وقال في آية الأحزاب: «فالحقها في سورتها» ومن النصوص الثابتة التي تؤكد أن إثبات ما أثبت في المصحف وطريقة ترتيبه إنما كان بأمر رسول الله ﷺ وتوجيهه، ولم يملك الصحابة إلا الأخذ به والمحافظة عليه، هذه الرواية التي

هو السذي وقف الصحابة عليه، وبينه لهم، ولم يكن اجتهادهم أو رأيهم، فنقل عنها ما يوضح ذلك للقارئ: فمنها الحديث الذي نقلناه سابقاً المروي عن زيد بن ثابت، وقال فيه: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع، وقال البيهقي معلقاً عليه: «وهذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب، الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ». ومن النصوص الدالة على ذلك ما رواه عبدالله بن عباس، عن عثمان بن عفان، أنه قال: «إن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور نوات العدد، وكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده، يقول: ضعوا هذا في السور التي يذكر فيها كذا وكذا، وينزل عليه الآيات، فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وينزل عليه الآيات، فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا». من ثبوت قراءته ﷺ لسور عديدة من

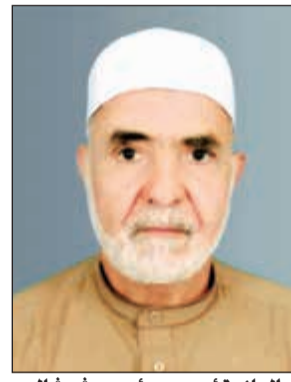
كلمة «تأليف» مصدر للفعل الف، يقال في اللغة: ألفت بينهم، إذا جمعت بينهم بعد تفرق، وألفت الشيء تأليفاً، إذا وصلت بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتب. وقد استخدمت عبارة «تأليف القرآن» في المصادر القديمة، ويراد بها جمع وترتيب آيات السورة الواحدة، وطريقة ترتيب السور في المصحف. وهذا الموضوع من الموضوعات التي درسها المؤلفون في علوم القرآن، لأن لم يجر على ترتيب نزولها، ومن ثم بحث العلماء الأسس التي بنى عليها هذا الترتيب، وتناول دراسة الموضوع 3 أمور:

ترتيب الآيات في السور

قال السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن»: «الإجماع والنصوص المترتبة على أن ترتيب الآيات توقيفي، لا شبهة في ذلك، وأما الإجماع فنقله غير واحد، منهم الزركشي في البرهان، وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته، وعبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره، من غير خلاف في هذا بين المسلمين...». وذكر السيوطي عدداً من النصوص التي بنى عليها علماء الأمة إجماعهم على أن ترتيب الآيات توقيفي أي أن رسول الله ﷺ

فهم القرآن وتدبره (2)

تدل الآية القرآنية في قوله تعالى: (كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب، وبما كنتم تدرسون) على أن العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان ربانياً، فمن اشتغل بذلك لا لهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله. ونقل هذا المعنى رشيد رضا بقوله: «فيعلم الكتاب ودرسته وتعليمه للناس ونشره والعمل به يكون الإنسان ربانياً مرضياً عند الله»، هكذا كان دأب الصحابة - رضي الله عنهم - كما ذكره ابن القيم فقال: «ولم يكن للصحابة كتاب يدرسونه وكلام محفوظ يتفقون فيه إلا القرآن وما سمعوه من نبيهم ﷺ، ولم يكونوا إذا جلسوا يتذاكرون إلا في ذلك»، فكان القرآن عندهم هو العلم الذي به يعتنون حفظاً وفهماً وتفقيهاً. وقد فسر حبر الأمة ابن عباس الحكمة بفهم القرآن وفقه ما فيه من علوم. أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) (البقرة: 269) قال: «المعرفة بالقرآن: ناسخه ومنسوخه، وحكمته ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله». وفسرها الحافظ ابن كثير بالسنة، وعزا ذلك إلى غير واحد من السلف وهو ما أخذ عن الرسول ﷺ سوى القرآن، كما قال ﷺ: «ألا إنني أوتيته القرآن ومثله معه»، ونزع ابن عباس في تفسيره للحكمة إلى المعرفة بالقرآن وفقه ما فيه من العلوم، وهو من أوسع التفسيرات، وهو لا يتنافى من فسر الحكمة بالسنة، لأن بها يحصل بيان القرآن وفهمه وفقهه، فهي المفكرة والمبينة للقرآن، وتعني - من بين ما تعنيه - الفقه والفهم، يدل على ذلك قوله تعالى: (وأوتينا الحكمة وفصل الخطاب) (ص: 20).



العلامة أحمد بن أحمد شرنال

قال مجاهد: «يعني الفهم والعقل والفطنة» ومن أعطاه الله ويسر له فقه القرآن وعلومه والعمل به فقد حاز فضلاً عظيماً وخيراً جزيلاً.

قال القرطبي: «إن من أعطي الحكمة والقرآن فقد أعطي أفضل مما أعطي من جمع علم كتب الأولين من الصحف وغيرها». فكتاب الله الحكمة، وسنة نبيه ﷺ حكمة، وأصل الحكمة ما يتمتع به من السفة، ومن ثم اشتركت الحكمة في نسق تعليم الكتاب: (ويعلمهم الكتاب والحكمة) (البقرة: 129) وقد حث الله - عز وجل - على التدبر والاعتبار بما في القرآن من المواضع فقال: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) (ص: 29)، وقال: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (محمد: 24)، وقال: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) (الزمر: 27) ففي مثل الآيات ونحوها دليل على وجوب معرفة معاني القرآن والاعتاط بمواعظه وفقه ما فيه من الهداية والرشاد، ولا يقال إن لا يفهم تفسيره: اعتبر بما لا فهم لك به، ولا يقال ذلك إلا لمن كان معاني القرآن بصيراً ويكلام العرب عارفاً. وأقول: وتدبر القرآن مرحلة تالية لمرحلة الفهم، ولا يمكن أن يتأتى التدبر لمن لم يفهم معاني القرآن. قال القرطبي: «وفي هذا دليل على وجوب معرفة معاني القرآن، ودليل على أن الترتيل أفضل من الهمد، إذ لا يصح التدبر مع الهمد» وقد شكك رسول الله ﷺ إلى ربه من هجر قومه للقرآن فقال: (وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) (الفرقان: 30).

وهجر التفسير والفهم والتدبر نوع من أنواع هجره.

هزيمة ونصر في أدنى الأرض!



وهذا أخفض منسوب أرضي على سطح اليابسة كلها. وهذه إشارة «علمية خالصة»، بالإضافة إلى الإشارة «التاريخية» في الآيات، لم يكن أحد يعلمها في زمن التنزيل ولا حتى بعد مضي أكثر من 1200 عام على نزول القرآن. ...حقاً... (ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدي ورحمة لقوم يؤمنون) (111/12) (جزء من الآية 111 من سورة يوسف).

إلى حوالي 600 كيلومتر من خليج العقبة في الجنوب إلى بحرية طبرية في الشمال بعرض يتراوح بين 10 و 20 كيلومتراً. ويصل منسوب سطح الماء في البحر الميت إلى حوالي 400 متر تحت متوسط منسوب المياه في البحرين المجاورين، البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، بينما يهبط منسوب أعين نقاط قاع البحر الميت، وهو بحيرة مغلقة يعتبرها علماء الأرض جزءاً من اليابسة - يهبط إلى 794 متراً تحت مستوى سطح البحر.

المسلمين العثمانيين في عام 1453. ثم الإمبراطورية الساسانية الفارسية التي تأسست عام 224 للميلاد وبلغت من القوة شأواً بعيداً قبضت سيطرتها على سواحل الخليج العربية والعراق والشام الكبير وأجزاء من آسيا الصغرى ومصر واستمرت قوية إلى أن تم انهيارها بأيدي المسلمين العرب في عام 651. وهم من بعد عليهم سبغليون... هذا إنباء بغيب واقع حتماً في المستقبل... في بضع سنين... و... بضع... في اللغة تبدأ من رقم ثلاثة وحتى تسعة. أي أن هذا الوعد المتحقق سيفرح المؤمنون لأن أهل الكتاب سينتصرون لا محالة على عبدة الأوثان. والوعد المتحقق في بضع سنين ليس غيباً مطلقاً ولكنه غيب نسبي مرهون زمنياً يوضع سنين فحسب يتحول بعدها إلى حقائق مشهودة. وقد كان هذا الإخبار القرآني بغيب تاريخي وجهاً من أوجه إعجازة، حين انتصر الروم، وبشكل نهائي، بقيادة هرقل على جيوش خسرو الفارسي انتصاراً أنهى الصراع بين الإمبراطوريتين خلال عامي 627 - 628 للميلاد، وذلك بعد نزول الآيات بسبع سنين.

في أدنى الأرض

...في أدنى الأرض... أي في أكثر أجزاء اليابسة انخفاضاً، وهو غور البحر الميت الذي يمتد طوله مع وادي عربية يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ فيقولون: الروم يشهدون أنهم أهل الكتاب، وقد غلبتهم الجوس، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم، فكيف غلب الجوس الروم وهم أهل كتاب، فسئلكم كما غلب فارس الروم... من هنا كان نصر الروم... وعد الله... للمؤمنين بأن الروم... من بعد عليهم سبغليون (3/30) في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون (41/30) بنصر الله.

أطول صراع عسكري

دام الصراع بين الرومان والفرس 721 عاماً فيما اعتبره المؤرخون أطول صراع عسكري في تاريخ الإنسان. ...في أدنى الأرض... أي في أكثر مناطق كوكب الأرض انخفاضاً فيما يعرف اليوم بغور الأردن الذي يشمل أنوار وادي عربية والبحر الميت، وكانت المنطقة جزءاً مما يعرفه المؤرخون بسورية الكبرى. وهي المنطقة التي طالما شهدت الصراع بين أقوى قوتين آنذاك: الإمبراطورية الرومانية الشرقية المعروفة بالبيزنطية وهي التي استقرت في آسيا الصغرى في القرن الخامس للميلاد بعد تفتت الإمبراطورية الرومانية الكبرى واستمرت بيزنطة 1000 عام أخرى قبل أن تسقط في قبضة



الفاروق عبدالعزيز

انتصاراً ساحقاً على الإمبراطورية الرومانية الشرقية بقيادة هرقل في أرض سورية الكبرى في عام 613 للميلاد. متى نزلت الآيات؟ في تزامن معبيعة «الرضوان» بعد إبرام صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة النبوية، أي في عام 621 للميلاد. يذهب أمين عبدالعزيز جبر في كتاب «تفسير روائع البيان لمعاني القرآن» إلى تحديد سبب نزول الآيات مستعيناً بكتاب «أسباب النزول» للخبزاري ما نقل عن ابن شهاب قوله: «كان المشركون

في الآية السادسة من سورة الروم نقرأ ما يلي: (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (6/30) ونفهم منها ما يلي: لو «علم» أكثر الناس «لعرفوا» أن الله لا يخلف وعده. ومثال على ذلك «هذا» الوعد الإلهي، مثال حي معاش في زمن التنزيل لا يحتاج، لاستخلاص الدرس منه، إلا إلى قراءة التاريخ الحي القريب. وتقدم الآيات الأربع السابقة في السياق ذاته «وقائع تاريخية» تشكل بذاتها ملامح هذا الإنباء «بوقائع مشهودة من غيب تاريخيين» قدمت مثالا من وعد إلهي متحقق في امتداد تلك الوقائع المشهودة.

لنقرأ الآيات الخمس في سياقها المتتابع: (غلبت الروم (2/30) في أدنى الأرض وهم من بعد عليهم سبغليون (3/30) في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون (41/30) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (5/30) وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون (6/30) غلبت الروم... في معركة مشهودة، عرفت من أخبارها العرب، وقعت قبل نزول الآيات بثمانية أعوام. يخبرنا التاريخ عنها: فقد حققت الإمبراطورية الفارسية الساسانية بقيادة شهباز، قائد جيش الإمبراطور خسرو الثاني،

المنتدى العلمي

تجربتي مع خطاطي المصحف الشريف (3)

عنه، حيث لم تتوافر لدي وسيلة تعليمية، ولا أستاذ يرشدني إليه، فكنت أستاذت مانشيتات الصحف المصرية التي كان يكتبها كبار خطاطي مصر آنذاك، إضافة إلى محاكاة عناوين مجلة «طبيبك» التي كان يكتبها بخت المستعليق خطاط بلاد الشام بدوي الديراني. ولا أنسى تلك اللوحة التي أهداني إياها لأبي القاسم الشابي (1934) جمعت بين الشعر والفن والخط العربي في تناغم جميل:



د. عبدالعزيز الضاهر

عذبة أنت كالطفولة، كالاحلام كاللحن، كالصباح الجديد كالسماء الضحوك كالليلة القراء كالورد، كابتسام الوليد

أحسبنا فنانا القهوة التركية التي بدأت أدمن عليها منذ عام 2006، ربما فريق التصوير ينهي نصب كاميراته وإضاءاته بتوجيهات من المخرج فراس فنوت، ثم بدأنا التصوير وأخذ يخلق بنا في تجربته الجميلة مع مصحف دبي الذي قضى في كتابته سنة كاملة بخط النسخ، وذلك بمعدل يقرب من ثماني ساعات يومياً، وامتد عمله عليه بين تعديل وتصحيح ومتابعة قرابة خمس سنوات ما بين 1997 و 2002.

كما حدثنا عن أثر أستاذ الجغرافيا الذي كان يدرسه في الابتدائية فكان له الفضل -بعد الله تعالى- في حب الخط والرسم حيث كان يرسم على السبورة خريطة سورية، ويضع حدودها بنقاط مقطعة ولون ترابي منسجم، ويكتب البحر الأبيض المتوسط بعد أن يلوونه بالأزرق المندرج، ثم يتابع كتابة أسماء المناطق والمحافظات في لوحة فنية وجمالية ما زالت محفورة في ذاكرتي. وعن كراسة هاشم البغدادي التي كان لها أثر كبير في انطلاقته نحو الخط العربي وأوصلته لأن يكون أحد خطاطي المصحف الشريف في العصر الحديث.

فسي وسط دمشق وبالتحديد في شارع الثورة القريب من سوق الحميدية كان مكتب صديقنا المحترم المخرج فراس فنوت الذي كان أشبه ما يكون بمقر إقامتي طيلة اليوم سوى فترة النوم، نخطط للبرنامج من كتابة للسبغليو مع الشاعر قحطان بيرقدار الذي حاز جائزة لجنة التحكيم في الموسم الثاني من مسابقة أمير الشعراء سنة 2008، وهو الذي اقترح علي مشكوراً عنوان البرنامج «خطاطون في رحاب النور» بعد أن عرض عدداً من الأسماء نحو «كتاب الوحي في العصر الحديث»، «أنامل كتبت القرآن»، «ومراسم من نور».

كما قمنا بالتواصل مع خطاطي المصحف، وحجز المواعيد مع فريق التصوير ونحو ذلك، يتخلل ذلك الطعام الدمشقي اللذيذ كالمشاوي والشاورما والحمص والتبولة. في أحد صباحات دمشق الشتائية اتجهنا نحو حي مزة فيلات غربية، مقابل دار السعادة للمسنيين حيث كان يسكن خطاط مصحف دبي (مصحف الشيخ مكتوم بن راشد)، جمال بوستان، الرجل الهادئ في طبعه، الواعد في تعامله، المتأمل في كلماته ونظراته الطيبة التي يعلوها شعره الأبيض الجميل. استقبلنا في مرسه الواقع في بادروم البناية التي يسكن فيها، تشعربداف المكان وحميميته، يقضي معظم وقته بين قصبات الخط العربي وبين دواة الحبر الأسود وأدوات الرسم المتعددة واللوري، يحترف الخط الكوفي، بابنكاراته الجميلة لينجز تكوينات في غاية الروعة. اللوحات الخطية والفنية تزين جدرانها، ومن ضمنها لوحة جميلة كتب فيها سيرته التي منها: في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي غادرت مقاعد الدراسة مكرها لأحمل مكرها مسؤولية معيشة أهلي، فاحترفت الخط بمعلومات متواضعة

وديعة القرآن

قال ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - وَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرِيَّ أَحَدَكُمْ قَلْبَهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجِبَلِ».. رِوَاةُ الْبُخَارِيِّ

إنما تملك يا مسلم من مالك ما للأخرة أبقيته، وفي أبواب الخير أجرته، وفي كتاب الله إذا علمته، فليكن لك وديعة عند الله

طرق المساهمة في المشروع

سهم ذهبي شهرياً	50 دك
سهم فضي شهرياً	25 دك
سهم برونزي شهرياً	10 دك

يمكنك المساهمة بأي مبلغ

شاركنا.. في الخير

أو عن طريق الاستمالة البنكي - بيت التمويل الكويتي

971 666 11 رقم حساب: 391010004473